وربّما ذكّروا، والأغلب عليهم التأنيث[1]، وأمّا أهل نجد فيذكّرون ذلك، وربّما أنثوا، والأغلب عليهم التذكير»[2].

نحن، إذاً، أمام لغتين من لغات العرب، تختلفان في التذكير والتأنيث، بل تسلك كلّ واحدة منهما منهجاً مخالفاً لمنهج الثانية، فبينما نرى أنّ أهل الحجاز يؤنّثون هذه الألفاظ، ويجوّزون تذكيرها على قلة «وربّما ذكروا»، نرى أهل تميم ونجد يذكّرونها ويجوّزون التأنيث على قلة «وربّما أنثوا»...

ومع ذلك لا يتّفق كبار اللغويين على منهج اللغتين في التذكير والتأنيث، فبينما نرى الفرّاء[3]، وأبا حيّان [4]، وابن سيده[5] يذهبون إلى أنّ الحجازيين يؤنّثون، والتميميين وأهل نجد يذكّرون، نرى رضي الدين الاستراباذي[6] يذهب إلى عكس ما ذهبوا اليه، فيقول: «والجنس المميز واحده بالتاء يذكّره الحجازيون ويؤنّثه غيرهم».

فبأي الرأيين نأخذ؟ وكيف نفسّر هذه الظاهر اللغوية؟

---

(١) المذكّر والمؤنّث للفرّاء، ص: ٣٠.

(٢) المذكّر والمؤنّث للفرّاء، ص: ٣٠.

(٣) المذكّر والمؤنّث للفرّاء، ص: ٣٠.

(٤) أبو حيّان التوحيدي، **البحر المحيط**، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى (١٣٢٨ هـ)، ص: ١ / ٨٣.

(٥) المخصص، ص: ١٦ / ١٠٠.

(٦) شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي، ص: ٢ / ١٦٢.